صناعة الحب عند أصحاب الرسول

عطش أبو بكر الصديق

قال أبوبكر رضي الله عنه: كنا في الهجرة وأنا عطشان جدا، فجئت بمذقة لبن فناولتها للرسول- صلى الله عليه وسلم-، وقلت له: اشرب يا رسول الله، يقول أبو بكر: فشرب النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى ارتويت !! أجل (حتى ارتويت) الكلمة صحيحة ومقصودة، فهكذا قالها أبوبكر الصديق.

فهل حقا ذقت جمال هذا الحب؟انه حب من نوع خاص..! أين نحن من هذا الحب!؟

حب النبي

واليك هذه ولا تتعجب، انه الحب.. حب النبي أكثر من النفس، يوم فتح مكة أسلم أبوقحافة (أبو سيدنا أبي بكر)، وكان اسلامه متأخرا جدا وكان قد عمي، فأخذه سيدنا أبوبكر وذهب به الى النبي -صلى الله عليه وسلم- ليعلن اسلامه ويبايع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «يا أبابكر هلا تركت الشيخ في بيته، فآتيناه نحن اليه» فقال أبوبكر: لأنت أحق أن يؤتى اليك يا رسول الله وأسلم أبوقحافة.. فبكى سيدنا أبوبكر الصديق، فقالوا له: هذا يوم فرحة، فأبوك أسلم ونجا من النار فما الذي يبكيك؟.. تخيل.. ماذا قال أبوبكر..؟

قال: لأني كنت أحب أن الذي بايع النبي الآن ليس أبي ولكن أبوطالب، لأن ذلك كان سيسعد النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر.

سبحان الله، فرحته لفرح النبي أكبر من فرحته لأبيه أين نحن من هذا الحب؟

ثوبان رضي الله عنه غاب النبي -صلى الله عليه وسلم- طوال اليوم عن ثوبان رضي الله عنه (وكان خادم الرسول) وحينما جاء قال له ثوبان: أوحشتني يا رسول الله، (وبكى) فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: أهذا يبكيك ؟ قال ثوبان: لا يا رسول الله ولكن تذكرت مكانك في الجنة ومكاني فتذكرت الوحشة.. فنزل قول الله تعالى «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (69) سورة النساء.

لا تكن أقل من جذع النخلة

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب في مسجده على جذع الشجرة حتى يراه الصحابة قبل أن يقام له المنبر وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقف ويمسك الجذع، فلما بنوا له المنبر ترك الجذع وذهب الى المنبر .. فسمع الصحابة للجذع أنينا لفراق النبي -صلى الله عليه وسلم-، فما كان من النبي -صلى الله عليه وسلم- الا انه نزل عن المنبر وعاد للجذع ومسح عليه، وسمعه الصحابة يقول له: ألا ترضى أن تدفن هاهنا وتكون معي في الجنة؟ سبحان الله فسكن الجذع.

نصيحة الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز في وصف الإمام العادل

نصح الامام الحسن البصري رحمه الله الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز قائلا له: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مرات الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحر والقر. والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها، ووضعته كرها، وربته طفلا، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته.

والامام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه، وتفسد بفساده.

والامام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر الى الله ويريهم، وينقاد الى الله ويقودهم.

فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فافقر أهله، وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف اذا أتاها من يليها؟ وأن الله انزل القصاص حياة لعباده، فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم؟

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة اشياعك عنده، وانصارك عليه، فتزود له، ولما بعده من الفزع الكبير.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلا غير منزلك الذي انت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، ويسلمونك في قعره فريدا وحيدا، فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.

واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها.

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل، قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك.

ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك. لا تنظر الى قدرتك اليوم، ولكن انظر الى قدرتك غدا، وأنت ماسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم.

اني يا أمير المؤمنين وان لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهي من قبلي فلم آلك شفقة ونصحا، فانزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة، لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

متى مشى النبي - صلى الله عليه وسلم - على أطراف أصابعه؟

كان ثعلبة بن عبدالرحمن رضي الله عنه، يخدم النبي في جميع شؤونه.. وذات يوم بعثه رسول الله في حاجة له.. فمر بباب رجل من الأنصار.. فرأى امرأة تغتسل وأطال النظر إليها.

فأخذته الرهبة.. وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله بما صنع.. فلم يعد الى النبي ودخل جبالا بين مكة والمدينة، ومكث فيها قرابة أربعين يوما.. فنزل جبريل على النبي.. وقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول لك أن رجلا من أمتك بين حفرة في الجبال متعوذ بي.

فقال النبي لعمر بن الخطاب وسلمان الفارسي: انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبدالرحمن، فليس المقصود غيره.

فخرج الاثنان من أنقاب المدينة فلقيا راعيا من رعاة المدينة يقال له زفاقة فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له ثعلبة؟ فقال لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال لأنه كان إذا جاء جوف الليل.. خرج علينا من بين هذه الجبال.

واضعا يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح.. وجسدي في الأجساد.. ولم تجددني لفصل القضاء؟

فقال عمر: إياه نريد.. فانطلق بهما.. فلما رآه عمر غدا إليه واحتضنه.. فقال: يا عمر هل علم رسول الله بذنبي؟

قال: لاعلم لي إلا أنه ذكرك بالأمس.. فأرسلني أنا وسلمان في طلبك.

قال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة.. فأبدر عمر وسلمان الصف في الصلاة.. فلما سلم النبي.. قال: يا عمر يا سلمان، ماذا فعل ثعلبة؟

قال هو ذا يا رسول الله فقال له: ما غيبك عني يا ثعلبة؟

قال ذنبي يا رسول الله.. قال أفلا أدلك على آية تمحوا الذنوب والخطايا؟

قال بلى يا رسول الله.. قال: قل: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي أعظم قال رسول الله: بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف إلى منزله..فمر من ثعلبة ثمانية أيام.. ثم أن سلمان أتى رسول الله.. فقال: يا رسول الله هل لك في ثعلبة فانه لما به قد هلك؟ فقال رسول الله: فقوموا بنا اليه.. ودخل عليه الرسول.. فوضع رأس ثعلبة في حجره.. لكن سرعان ما أزال ثعلبة رأسه من على حجر النبي.

فقال له لم أزلت رأسك عن حجري؟

فقال لأنه ملأن بالذنوب... قال رسول الله ما تشتكي؟

قال: مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي.. قال الرسول الكريم: ما تشتهي؟ قال:مغفرة ربي فنزل جبريل فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام.. ويقول لك لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بقرابها مغفرة فأعلمه النبي بذلك، فصاح صيحة بعدها مات على أثرها.

فأمر النبي بغسله وكفنه.. فلما صلى عليه الرسول.. جعل يمشي على أطراف أنامله، فلما انتهى الدفن قيل لرسول الله: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أنامله.

قال الرسول: والذي بعثني بالحق نبيا ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه

الانسان خطاء.. وخير الخطائين التوابون.. فالواجب علينا أن نعود أنفسنا دائما على التوبة النصوح.

كتابة السيئات

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوِ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كَتَبَتْ وَاحِدَةً». أخرجه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة»).

قال المناوي رحمه الله في «فيض القدير بشرح الجامع الصغير»: (إن صاحب الشمال) وهو كاتب السيئات (ليرفع القلم ست ساعات) يحتمل أن المراد الفلكية، ويحتمل غيرها (عن العبد المسلم المخطئ) فلا يكتب عليه الخطيئة قبل مضيها، بل يمهله (فإن ندم) على فعله المعصية (واستغفر الله منها) أي: طلب منه أن يغفرها وتاب توبة صحيحة (ألقاها) أي: طرحها فلم يكتبها (وإلا) أي: وإن لم يندم ويستغفر (كتبت) يعني كتبها كاتب الشمال (واحدة) أي: خطيئة واحدة، بخلاف الحسنة فإنها تكتب عشرا (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة). انتهى كلامه. ولذا بوّب الإمام الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد على هذا الحديث بقوله: (باب العجلة بالاستغفار).

خلطة حكيمة لعلاج المصيبة

قيل ان ملكا لبلاد الفرس حبس احد الحكماء وأمر الا يزيد طعامه اليومي على قرصين من شعير وقليل من الملح، فأقام الحكيم على هذه الحالة أياما دون أن يتكلم، فأمر الملك أصحابه أن يدخلوا على الحكيم وينظروا حاله ويسألوه عن ذلك، فقالوا: أيها الحكيم نراك في ضيق وشدة دون ان يؤثر ذلك على صحتك فما السبب فقال: انني عملت دواء من ستة أخلاط آخذ منه كل يوم شيئا وهو الذي حفظ توازن صحتي على ما ترون ولله الحمد.

فقالوا: صفه لنا فقال:

الاول: الثقة بالله عز وجل.
والثاني: علمي أن كل مقدر كائن.
والثالث: أن الصبر خير ما يستعمله الممتحن.
والرابع: أن أصبر.
والخامس: قد يمكن ان أكون في شر مما أنا فيه.
والسادس: من ساعة الى ساعة فرج.
فبلغ ذلك الملك فعفا عنه.

إسلام ثمامة بن أثال

عن أبي هريرة قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- «ما عندك يا ثمامة»؟ قال: عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت.

فتركه حتى كان الغد ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى بعد الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال: عندي ما قلت لك. فقال «أطلقوا ثمامة»؟

فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب دين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟

فبشره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ قال: لا ولكن أسلمت مع محمد -صلى الله عليه وسلم- ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وقفات رمضانية

الشافعي أمير شعراء الحكمة

لقد تربع الإمام الشافعي على عرش إمارة الحكمة في الشعر العربي طوالة أربعة عشر قرنا ولم ينجب الزمان له مثيلا اذا ما استثنينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام ومن على منوالهم ممن كانوا روادا في العلم، الإمام علي باعتباره باب مدينة العلم والشجاعة والحكمة في عصر النبوة الزاهر.. ولعل إضافة الأبيات التالية للشافعي تثري المائدة الشعرية المنثورة ادناه .. وقد تدفعنا الى حفظ أبيات الحكمة والزهد والمديح النبوي التي جاء بها أبوتمام وأبوالعتاهية والبوصيري وأحمد شوقي وغيرهم بعد عصر الشافعي.. فلنقرأ للشافعي في نصائحه وحكمه البليغة قوله:

اذا المرء

إذا المَرءُ لا يَرعاكَ إِلّا تَكَلُّفاً
فَدَعهُ وَلا تُكثِر عَلَيهِ التَأَسُّفا
فَفي النَّاسِ أَبدالٌ وَفي التَركِ راحَةٌ
وَفي القَلبِ صَبرٌ لِلحَبيبِ وَلَو جَفا
فَما كُلُّ مَن تَهواهُ يَهواكَ قَلبُهُ
وَلا كُلُّ مَن صافَيتَهُ لَكَ قَد صَفا
إِذا لَم يَكُن صَفوُ الفُؤادِ طَبيعَةً
فَلا خَيرَ في وُدٍّ يَجيءُ تَكَلُّفا
وَلا خَيرَ في خِلٍّ يَخونُ خَليلَهُ
وَيُلفاهُ مِن بَعدِ المَوَدَّةِ بِالجَفا
وَيُنكِرُ عَيشاً قَد تَقادَمَ عَهدُهُ
وَيُظهِرُ سِرّاً كانَ بِالأَمسِ قَد خَفا
فَسَلامٌ عَلى الدُنيا إِذا لَم يَكُن بِها
صَديقٌ صَدوقُ الوَعدِ مُنصِفا

واسمع الى قوله المتوازن والمعتدل في النظرة لأهل البيت والصحابة:

أهل البيت

إنْ كان رفضاً حبُّ آلِ محمد
فليشهدِ الثقلان أني رافضي

وعلى منواله:

او كان نصباً حُبُّ صَحْبِ محمد
فليشهدِ الثقلان أني ناصبي

أحب الصالحين

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
ولو كنا سواء في البضاعة

يخاطبني السفيه

يخاطبني السفيه بكل قبح
فأكره أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلما
كعود زاده الإحراق طيبا

شكوت إلى وكيع

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأنّ العلم نورٌ
ونور الله لا يُهدى لعاصي

تموت الأسد

تموت الأسد في الغابات جوعا
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وذو جهلٍ ينام على حرير
وذو علمٍ مفارشه التراب

ثمن الثياب

علىّ ثيابٌ لو يباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وما ضر السيف إغلاق غمده
إذا كان عضبا أين ما وجهته فرى

نعيب زماننا

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

الدهر يومان

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر
والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصى قاعه الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف إلا الشمس والقمر

نيل العلم

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ
وصحبة أستاذٍ وطولُ زمان

الصمت والنباح

قالوا سكتّ وقد خوصمت قلتُ لهم
إن الجوابَ لباب الشر مفتاحُ
والصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ
وفيه أيضاً لصونِ العرض إصلاحُ
أما ترى الأسد تُخشى وهي صامتة
والكلبُ يُخشى لعمري وهو نباحُ
اذا رمت أن تحيا سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك مساوئا
فدعها وقل يا عين للناس أعين
فلا ينطقن منك اللسان بسوءة
فكلك سوءات وللناس ألسن
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتي هي أحسن